

## البَابُ الْأَوَّلُ

### أُمَرَ الدَّرْعِيَّةِ قَبْلَ الدَّعْوَةِ

## مانع المريدي

### تأسيس الدرعية

كانت الدرعية ، في منتصف القرن التاسع الهجري ، اسماً لقريّة في نواحي القطيف ، يسكنها فرع من عشيرة يقال لها : « الدروع » ، وكان رئيس هذا الفرع يدعى : « مانع » .

وفي عام ٨٥٠ هـ . كتب اليه ابن عم له ، يتزعم فرعاً آخر من الدروع في البجامة ، وهو ابن درع ، صاحب « حجر » و « الجزعة » ، قرب الرياض ، يعرض عليه القدوم عليه والنزول في جواره وأملاكه ، فقبل ذلك مانع ، وربما كان سبب قبوله ضيق المعيشة في ناحيته ، وهاجر بأولاده ورجاله من القطيف ، وأتى ابن عمه في حجر ، فأعطاه أرض « الملييد » و « غصية » المعروفتين ، فنزلهما هو ومن معه .

قال ابن بشر : « .. واتسع بالعمارة والغرس في نواحيها ، وعمرها ذريته من بعده وجيرانهم .. وكان ما فوق الملييد وغصية لآل يزيد - آل دغثير اليوم - وما فوق ذلك من سمحة ومن الوصيل الى بلد الجبيلة الى الأبكين ، الجبلين

المعروفين في تلك الناحية ، الى موضع حريلا : لحسن بن طوق - جد آل معمر .

وهكذا زالت بلدة الدرعية من القطيف ، بعد أن هجرها أهلها ، ولكنها بعثت وجددت في أرض البقعة ، في نجد ، حيث بنى مانع وانبأؤه بلدة جديدة ، فأطلق عليها اسم قريتهم القديمة : « الدرعية » ، وكانت في أول أمرها منزلاً متواضعاً لعشيرة الدروع ، ولكنها أصبحت ، فيما بعد ، أعظم بلدان نجد ، وقاعدة مملكة كبيرة ، ومنطقة دعوة جلييلة ، وعنوان تاريخ جديد !

فهل كان شيء من ذلك يدور في خلد « مانع » ، وهو يضع أساس أول بيت بناءه في المليبيد ؟

لا ندري ! ومهما يكن الأمر .. فقد كان مانع مؤسس الدرعية وأول رئيس فيها .

هل كان مانع ملكاً ؟

لا يذكر لنا ابن بشر من أخبار مانع سوى أنه كان رئيس الدروع ، في القطيف ، وأنه كان أول من بنى وغرس في الأرض التي عرفت باسم عشيرته وبلدتها القديمة : الدرعية .

وتقول لادي بلنت : « ان الأمير مانع كان ملكاً على الأحساء والقطيف وقطر وعمان في القرن الخامس عشر للميلاد .. » .

ويقول أمين الريحاني : « .. ومن كبار أجداد مقرر الأولين : الأمير « مانع » ، الذي بسط سيادته على الأحساء والقطيف وقطر . وهو جد ( الموانعة ) الأسرة المعروفة في نجد ومؤسس الدرعية . ولكن ملكه الذي تجاوز حدود نجد لم يدم طويلاً .. »

ويقول سليمان الدخيل ، الذي قرأ كتاب « منير الوجد » ، في أنساب ملوك نجد ، - وهو مصدر الرجباني أيضاً - : « إن مانعاً هو الذي وضع أساس الدرعية وبنائها ، وجدّد بناء الأحساء والقطيف وقطر وعمان ، وهو أول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكيّنة والأسوار الشائخة ، وكان مستقلاً بالإمارة في سنة ٨٥٠ هـ . ( ١٤٤٦ م . ) ، ومن فريته « المناعة » ، الموجودون اليوم في نجد ، وهم أسرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها . »

وقد رجعنا الى تاريخ الأحساء ، في القرن التاسع ، فوجدنا أمراءها ، في تلك الأيام ، أبناء زامل العقيلي الجعري ، وكان أولهم « سيف » ثم شقيقه « أجود » ، ثم أولاد أجود .. ولم نجد ذكراً لإمارة مانع ، وبذلك تنهأت رواية لادي ومن قال بقولها ، فمانع لم يكن قط أميراً على الأحساء ، فضلاً عن عمان وقطر ..

وأما آل مانع ، فاسم أسرة ممجية ، من الأحساء ، لا تربطها صلة قرابة بمانع المريدي ، مؤسس الدرعية .

## ٢ - ربيعة بن مانع

لما مات مانع ، خلفه ابنه ربيعة ، واستفاضت شهرته ، وحارب آل يزيد<sup>(١)</sup> .

## ٣ - موسى بن ربيعة

ظهر موسى في حياة أبيه ، وتولى قيادة المعارك والغزوات ، وصار - كما يقول ابن بشر : « أشهر من أبيه » ، واستولى على الحكم في حياة والده ، واحتال على قتل أبيه ربيعة ، فجرحه جراحات كثيرة ، وهرب « ربيعة » الى حمد بن حسن بن طوق ، رئيس العيينة ، فأجاره وأكرمه ، لأجل معروف سابق له عليه .

---

(١) - انظر ابن بشر . ويقول سليمان الدخيل ان ربيعة أخضع الأحساء والقطيف وقطر ، وهذا الزعم ، فيما نعتقد ، باطل لا أساس له .

ثم ان موسى جمع قومه المرادة ، وضم اليهم « الموالفة » ، وغزا آل يزيد ، في النعمية والوصيل ، وقتل منهم ثمانين رجلاً ، وأجلاهم عن أراضيمهم ، وكانت يضرب بهذه الواقعة المثل في زمانهم ، فيقال : « صبتهم مثل صباح الموالفة لآل يزيد » . ا

وكانت النتيجة الطبيعية لهذه المعركة الظافرة : الاستيلاء على ملك آل يزيد وضمه الى الدرعية .

ويقال إن سبب المعركة كان شدة التزاحم بين آل يزيد وأهل الدرعية على عيون الماء في وادي حنيفة ، وإن موسى استنجد بأمير العينة ، فأنجده (١) .

#### ٤ - ابراهيم بن موسى

مات موسى ، فخلفه ابنه ابراهيم . وكانت لابراهيم ذرية كثيرة العدد من أولاده الأربعة : مرخان وعبدالله وعبد الرحمن وسيف (٢) .

#### ٥ - مرخان بن ابراهيم

تولى مرخان رئاسة الدرعية ، بعد وفاة أبيه ابراهيم . وفي زمانه ضاقت الدرعية بذرية ابراهيم لكثرتهم ، ففكر قسم منهم بالهجرة الى أماكن أخرى أوسع ، بينما آثر الآخرون البقاء ، فمن الذين اختاروا البقاء : مرخان ، الذي أصر على الاحتفاظ بملك الآباء والأجداء ، وتابعه على ذلك أخوه

---

(١) - أنظر مخطوط ( الدولة السعودية الاولى ) ، باللغة الفرنسية ، لصالح العقاد .  
(٢) - يقول سليمان الدخيل ، في مجلة لغة العرب ، ان الأمير ابراهيم كان في عهد العباسيين أميراً قائماً بنفسه ، صاحب الأمر والنهي في جزيرة العرب . ولم نظفر بنص يؤيد هذا الزعم .  
(٣) - يقول ابن بشر : « كان لابراهيم عدة اولاد : عبد الرحمن ، وعبد الله ، وسيف ، ومرخان .

فأما عبد الرحمن ، فهو الذي استوطن بلد ( ضرمي ) ونواحيها ، وذريته آل عبد الرحمن المعروفون بالشيوخ .

وأما سيف فمن ذريته آل ابي يحيى ، اهل بلد ابا الكباش المعروف .  
وأما عبد الله ، فمن ذريته الوطيب وآل حسين وآل عيسى وغيرهم .

عبدالله، وأما أخواه عبد الرحمن وسيف ففضلا الانفصال عن أخيها وذهبا بأولادها ومن معها الى ضرمي وأبا الكباش ..

ويظهر أن هجرة الأخوين ساعدت على تثبيت إمارة مرخان ، وسرى ان إمارة الدرعية ، بعده ، انحصرت في ذريته ، دون ذرية إخوته . ويقول فيليبي إن هجرة أخويه عبد الرحمن وسيف كانت مشروطة بتنازلهما عن حقوقها وحقوق ذريتها في إمارة الدرعية ، وربما كان هذا الزعم باطلاً ، ويرجح عندنا بطلانه أن أخا مرخان الرابع ( عبدالله ) لم يهاجر .. ومع ذلك لم يكن له ولا لأولاده أي نصيب في إمارة الدرعية . ولعل أفضل تعليل لانحصار الإمارة بذرية مرخان هو تكاثر أولاده وقوتهم وشهرتهم واشتغالهم بالغزوات والأمور العامة ، بينما انصرف الآخرون عن ذلك زمناً ، فسقط حقهم أو تنوسي بتقادم العهد .

انجب مرخان عدة أولاد ، ولكن إمارة الدرعية انحصرت في عقبه من ولديه :

#### ١ - ربيعة

#### ٢ - مقرن

وربيعة هو الابن الأكبر، ولكن ذريته عرفوا باسم ابنه ( وطبان ) ، فيقال لهم : « آل وطبان » ، لأن وطبان كان له أربعة عشر ولداً أو أكثر، غير البنات .. وعرفت ذرية مقرن باسم « آل مقرن » .

وكان يتعاقب على حكم الدرعية الأكبر من هذين الفرعين ، لأن قاعدة السن كانت كالسنة المتبعة في تنصيب أمراء نجد وشيوخها .

#### ٦ - ربيعة بن مرخان

بعد وفاة مرخان ، خلفه أكبر أولاده ربيعة ، ولا نعرف متى كان ذلك ، ولكن ابن بشر نقل من بعض الكتب التاريخية أن ربيعة حج عام ( ١٠٣٩ هـ ) ، وكان يومئذ أميراً للدرعية .

### فترة مضطربة وحكم أجني

لا يذكر لنا ابن بشر أسماء أمراء الدرعية بعد ربيعة ، تاركاً فراغاً كبيراً بين ربيعة ومحمد بن سعود ، ولكننا نستطيع سداد بعض هذه الثغرة ، بما نستخرجه من النقول التي يوردها ابن بشر في أماكن مختلفة من كتابه باسم : « سابقة » ، وبما كتبه مؤلفون آخرون ، ولكننا ملزمون بالقول ان الفترة التي تمتد بين ربيعة ومحمد المذكورين ما تزال غامضة في نظرنا ، ومعلوماتها قابلة للشك ..

### مرخان بن مقرن بن مرخان

لم يشر أحد من المؤرخين ، الذين اطلعنا على كتبهم ، الى أن مقرن بن مرخان تولى إمارة الدرعية ، فلعله مات في حياة أخيه ربيعة . ويقول بعض المؤلفين ان مرخان بن مقرن تولى إمارة الدرعية ، بعد عمه ربيعة .

### وطبان بن ربيعة

لم يرض أبناء ربيعة عن ولاية مرخان ، وعدّوه مغتصباً ، لأن كبير أبناء ربيعة : وطبان بن ربيعة ، كان أحق منه بخلافة ربيعة ، فقاموا على مرخان ، وقتلوه ، ويقال ان وطبان نفسه هو الذي قتله وحلّ محله .

### محمد بن مقرن

لا يذكر لنا ابن بشر شيئاً من أخبار محمد بن مقرن ، بعد مقتل أخيه مرخان ، وفي بعض الكتب أن محمد بن مقرن ثار لأخيه مرخان ، فقتل وطبان بن ربيعة وتولى مكانه .

### ناصر بن محمد بن وطبان

يذكر ابن بشر في سابقة : أن ناصر بن محمد أمير الدوعة قتل عام ١٠٨٤ هـ .

ويقول فيليبي ان ناصر بن محمد حكم الدرعية خلال حياة أبيه ، ويقول غيره من المؤلفين ان محمد بن مقرن تخلى عن حكمه في ولاية الدرعية الى ابنه ناصر ، وقد يستنتج من ذلك أن ابنه ناصر هو الذي تولى امرة الدرعية بعد مقتل وطبان .

#### محمد بن مقرن

تولى محمد بن مقرن بن مرخان ، بعد مقتل ابنه ناصر ، امارة الدرعية ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١١٠٦ .

#### أبناء وطبان

بعد وفاة محمد بن مقرن انتقلت امارة الدرعية الى آل وطبان ، فتولاها كبيرهم : « مرخان بن وطبان بن ربيعة » ، ويظهر أن الخلافات استعكمت بين أبناء وطبان ، فقتل أحدهم واسمه « ابراهيم » ، مرخان ، فتولى الامارة مكانه أخوه : « ادريس بن وطبان » .

لم يستطع ادريس بن وطبان التغلب على فساد اخوته وشقاقهم ، فكان حكمه ضعيفاً متخاذلاً ، فطمع بامارة الدرعية الطامعون .. بعد أن سيطرت الفوضى على البلد .

#### الحكم الأجنبي

يذكر ابن بشر ، في سابقة له ، مقتل « سلطان بن حمد القيس » ، أمير الدرعية ، عام ( ١١٢٠ ) ثم يذكر مقتل « عبد الله بن حمد القيس » أمير الدرعية ، عام ( ١١٢١ ) ، ولكنه لا يضيف الى ذلك شيئاً من أخبارهما ..

ويسمي فيليبي هذه الفترة ، التي امتدت من سنة ( ١١٠٧ ) الى سنة ( ١١٢١ ) : فترة « الحكم الأجنبي » ، ويقول ان سلطان بن حمد رجل مغمور ، من بني خالد ، من الاحساء ، وقد استطاع أهل الدرعية قتله ، بعد أن طال حكمه وكرهه الناس ، فتولى مكانه أخوه عبد الله فقتل في العام التالي لولايته .

وبمقتله ، كما يقول فيليبي ، انتهت فترة الحكم الأجنبي ، في الدرعية وعادت البلد



الى «حكامها الشرعيين» .

### موسى بن ربيعة بن وطبان

في عام ١١٠٧ ، بعد مصرع عبد الله بن حمد القيس ، تولى إمارة الدرعية كبير فرع آل وطبان : «موسى بن ربيعة بن وطبان» ، وبقي في الإمارة إحدى عشرة سنة .

وفي عام ( ١١٣٢ ) ، ثار عليه أهل الدرعية ، وربما كان على رأس الثائرين سعود بن محمد بن مقرن ، وخلعوه من الإمارة ، ونفوه من البلدة ، فذهب الى «العينة» ، حيث عاش لاجئاً أو «جلوياً» ، كما كانوا يقولون في تلك الأيام ، وفي عام ( ١١٣٩ ) أصابه رصاصة طائشة فمات منها .

### سعود بن محمد بن مقرن .

بعد خلع موسى بن ربيعة ونفيه عام ١١٣٢ ، تولى الإمارة في الدرعية كبير فرع آل مقرن : «سعود بن محمد بن مقرن» ، وبقي فيها حتى وفاته في ليلة عيد رمضان عام ١١٣٧ هـ .

وقد خلف سعود أربعة أولاد : محمد ، وثنيان ، ومشاري ، وفرحان <sup>(١)</sup> .

### زيد بن مرخان .

تولى الإمارة بعد وفاة سعود كبير آل وطبان : زيد بن مرخان بن وطبان .

### مقرن بن محمد .

كان زيد بن مرخان ضعيف الرأي ، سيء التدبير ، فاستطاع مقرن بن محمد ،

---

(١) يقول فيلي في كتابه ( اليوبيل العربي ) Arabain Jubilee صفحة ( ٢٥٥ ) ان سعود بن محمد بن مقرن ، توفي عام ١٧٤٧ م . كحاكم فعلي للدرعية ، بعد قليل من ظهور دعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية وعام ١٧٤٧ . يقابله عام ١١٦٠ هـ . وهذا خطأ فاحش ، لأن سعود المذكور مات عام ١١٣٧ هـ . اي عام ١٧٢٤ هـ . وفي هذا التاريخ ، لم تكن الدعوة الإصلاحية قد ظهرت بعد في نجد لأن الشيخ لم يكن قد عاد من رحلته ..

أخو سعود بن محمد ، انتزاع الإمارة منه ، وانفرد بحكم الدرعية ، ثم بدا له أن يصلح زيدا ، فطلب منه أن يزوره « لتام الاستئناس به والثقة ، فخاف منه زيد ، وقال : لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله بن مقرن ، فكفلا له . فأتاه زيد في جماعة ، فسمّ مقرن بقتله وبدت منه شواهد الغدر ، فوثب محمد بن سعود ومقرن بن عبد الله .. وحلّا عليه فألقى بنفسه .. فأدركوه ( وقتلوه ) ، وردّوا زيدا إلى مكانه (١) » .

وهكذا شارك محمد بن سعود في قتل عمه مقرن ، استنكاراً للغدر ووفاء بعهده لزيد ودفاعاً عن حياة رجل مظلوم ، وقد عدّوا عمله مكرمة لا إثم ، لأن الظروف التي كانت تحيط به لم تترك له حرية الاختيار : كان بين أن يهرب ويتنكر لعهده ويدع مكفوله يلقي مصرعه ، وهذا معناه القبول بالغدر والذل ، وبين أن يقف بوجه الغدر ويكافح الشر ، فاختر القتال دون عهده وكرامته ، وشاء القدر أن ينتهي الصراع بقتل المعتدي .

### ولاية زيد الثانية ومصرعه

أعيد زيد بن مرخان ، بعد مصرع مقرن بن محمد ، إلى إمارة الدرعية ، فأراد القيام بعمل باهر ، يكسبه مالا كثيرا وسمعة ، فبدا له أن يغزو العيينة ، لأن الرباء فتك بأهلها فمات رئيسها واكثر رجالها ولم تعد قادرة على الدفاع عن نفسها ، وفيها أموال كثيرة طمع بنهبها !

جمع زيد جموعه من الحاضرة وأشرك معه البدو ، وسار إلى العيينة ، فلما دنا منها ، أرسل إليه أمير العيينة الجديد ، واسمه محمد ، وكان يلقب « بخرفاش » ، رسولا يقول له : لماذا تريد إشراك البدو في نهب العيينة ؟ دعم ، وأقبل إلي ، وأنا أعطيك حتى ترضى !

لقي عرض محمد خرفاش هوى في نفس زيد ، لأنه يرضي جشعه ونهمه ، فجهّز إلى العيينة في أربعين من رجاله ، وأحسن خرفاش استقبالهم وأجلسهم في مكان معد

---

(١) ابن بشر .

لهم ، ثم تركهم فجأة - وكان قد بيّث أمراً - فإذا رجال خرفاش المسلحون  
يصوبون بنادقهم إلى زيد ويقتلونه !  
ولما رأى ذلك محمد بن سعود ورجاله ، التمسوا موضعاً أميناً ، وصعدوا إليه ،  
وتحصنوا فيه ولم ينزلوا منه حتى جاءهم ( الجوهرة ) بنت عبد الله بن معمر ،  
وأمنتهم ، وعادوا إلى الدرعية !